

التأسيس الفعلي للولاية السادسة بقيادة حمودة عبد الرزاق (سي الحواس) 1958م
The Formal Establishment of the Sixth Wilaya under the Leadership of
Hamouda Abdelrazak (Si El Haouas) in 1958.



ط.د/ زوليخة سلطاني*

جامعة الوادي، مخبر البحث: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي الجزائر

soltani-zoulikha@univ-eloued.dz

أ/ رشيد قسيبة

جامعة الوادي / مخبر البحث: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي (الجزائر)

guessiba-rachid@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/21 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



ملخص:

ان الدارس لتاريخ الولاية السادسة أثناء الثورة التحريرية يدرك جيدا الدور الذي قامت به هاته الولاية الشاسعة لإنجاح العمل الثوري، فالمرحلة التي بها الولاية لم تشبه الولايات الأخرى. فالقيادة الثورية المفجرة للعمل العسكري أجلت جعل منطقة الصحراء من المناطق العسكرية التي تقود الكفاح المسلح، واقتصر دورها على التمرين بالسلح في البداية. فالولاية السادسة (1956-1962) شهدت تولي عدة قيادات وهم على التوالي (علي ملاح، حمودة عبد الرزاق، الطيب الجغلاي ومحمد شعباني)، حيث سنعرض من خلال هاته الورقة البحثية التأسيس الفعلي للولاية السادسة تحت قيادة العقيد سي الحواس 1958م.

الكلمات المفتاحية: منطقة الصحراء، العقيد سي الحواس، الولاية السادسة، مؤتمر الصومام، الثورة التحريرية.

Abstract:

The historical study of the Sixth Wilaya during the Algerian Revolution reveals its pivotal role in sustaining and expanding the armed struggle. Unlike other Wilayas, the stages it underwent were unique, as the revolutionary leadership sought to transform the desert into a significant military zone that spearheaded armed resistance. Initially limited to the supply of weapons, the region later evolved into the fully established Sixth Wilaya (1956–1962), which witnessed the succession of several key leaders, including Ali Mellah, Hamouda Abdelrazak, Tayeb El Oukili, and Mohamed Chabani.

This paper examines the foundational document marking the formal establishment of the Sixth Wilaya under the leadership of the martyr Si El Haouas in 1958.

key words: The Sahara region, Si El Haouas, The s Sixth Wilaya, Soummam Conference, Algerian Revolution

مقدمة:

تعد الثورة الجزائرية من أبرز الثورات المتميزة خلال القرن العشرين، لأنها تعدت مجالها المحلي المحدود الى المجال الإقليمي والعالم، وذلك لما حققته من انتصارات على المستوى السياسي والعسكري، ولكونها ليست وليدة شخص واحد، أو تيار سياسي أوحده، وإنما جمعت في طياتها كل التوجهات السياسية وشملت الأيديولوجيات التي كانت فاعلة في الساحة الوطنية الجزائرية، الامر الذي سرع احتضان الشعب لها.

فالولاية التاريخية السادسة في منطقة الصحراء التي تأسست رسميا عن مؤتمر الصومام 1956، كان لها دور بارز ومهم في نجاح الثورة التحريرية ونيل الحرية والاستقلال، وخاصة بعد ما تم تأسيسها فعليا في أوت 1958 تحت قيادة العقيد سي الحواس.

ومن خلال هاته الورقة البحثية سنحاول تسليط الضوء على التأسيس الفعلي للولاية السادسة بقيادة العقيد عبد الرزاق حمودة (سي الحواس).

المبحث الأول: التعريف بالولاية السادسة

المطلب الأول: جغرافية الولاية السادسة

الفرع الأول: موقع الولاية وحدودها

تقع الولاية السادسة التاريخية (الصحراء) في الجنوب الشرقي للجزائر، والتي تتكون حاليا من الولايات الإدارية التالية، (المسيلة، الجلفة، الأغواط، غرداية، تمنراست، إيزي، ورقلة، الوادي، بسكرة)، وتعتبر أكبر الولايات من حيث المساحة التي تشغل حوالي 5/4 من المساحة الكلية للتراب الوطني. حيث أن هاته المساحة سمحت لها بوجود العديد من الحدود المشتركة مع الولايات التاريخية الأخرى، فتمتد حدودها الشمالية الى الولاية الأولى والولاية الرابعة (العاصمة)، أما الحدود الجنوبية فتمتد إلى غاية جنوب الجزائر أي (مالي والنيجر)، ومن الشرق الحدود التونسية الليبية إلى حدود الولاية التاريخية الخامسة (وهران) غربا¹.

الفرع الثاني: مميزاتها الطبيعية

إن المساحة الشاسعة للولاية السادسة تجعلنا نميز فيها بين منطقتين هما:

* منطقة جبلية وهضبية خالية من الغطاء النباتي في أغلب أراضيها، تقل فيها المياه ويصعب فيها التنقل، تمتاز بالحرارة صيفا والبرودة شتاء.

* منطقة صحراوية بجميع خصائصها الطبيعية، تقع جنوب المنطقة المذكورة آنفا، الحياة فيها شبه منعدمة وذلك لندرة المياه والتساقط.

تتصف الصحراء بتنوعها الجغرافي، حيث تحيط بها من الشمال سلاسل جبلية مثل الزاب (جبل لعروسين، جبل قسوم، جبل بوزكرة، جبل بوديرين، جبل أكحيلة) والحضنة وأولاد نايل (جبل الميمونة، جبل النسينيسة، جبل الزعفرانية، جبل امساعد، جبل بوكحيل) والعمور (جبل القعدة، جبل مناعة، جبل الأزرق)، بينما يغلب على جهتها الجنوبية الطابع الصحراوي الخالي من التضاريس البارزة. وقد انعكس هذا الموقع على مناخها، فهو شديد الحرارة صيفاً مع هبوب رياح قوية، في حين يتميز شتاؤها بندرة الأمطار.²

وتضم المنطقة عدداً من الشطوط الواقعة جنوب الهضاب العليا، من أبرزها شط الحضنة وشط ملغيغ الذي ينخفض على مستوى سطح البحر تاركا المجال لبعض الحمادات والتي أشهرها هضبة تادمايت³، إضافة إلى وجود أعلى قمة بالجنوب الشرقي للصحراء كتلة الهقار

التي تبلغ قمتها 2918م، والعرق الشرقي الكبير الذي يتكون من كتبان رملية مترامية الأطراف تحيط بها بعض الهضاب الجيرية⁴. أما الأودية فهي مؤقتة الجريان، تمتلئ بمياه الأمطار وتختفي بجفافها، مثل وادي الجدي ووادي ميزاب. كما تنتشر في المنطقة واحات خصبة تُستغل خاصة في زراعة النخيل⁵.

1- المناخ: يتميز المناخ الصحراوي بعدة خصائص كالارتفاع الشديد في درجة الحرارة، والتي تصل صيفا إلى 50 درجة مئوية، وقد الفروق الحرارية إلى 32 سنويا وبمدينة عين صالح وأدرار يمكن ان تصل إلى 45 درجة وبهذا يكون المدى الحراري كبير جدا، كما تنخفض إلى الصفر في فصل الشتاء، كما تشهد الصحراء هبوب رياح جافة غالبًا ما تكون مصحوبة بعواصف رملية قوية تعيق مختلف الأنشطة البشرية⁶.

أما التساقط المطري فيتسم بندرته، خاصة في أقصى الجنوب، فهي تكون شحيحة ومتذبذبة من منطقة إلى أخرى ومن فصل إلى آخر، ويمكن أن تمر عدة سنوات دون تسجيل أي هطول⁷. وحتى في حال نزوله، يبقى المعدل ضعيفا لا يتجاوز بضعة سنتيمترات سنوياً، فيتراوح المعدل السنوي للأمطار ما بين 10-100 مم، مع تباين واضح بين المناطق؛ إذ بيّنت الإحصاءات أن كمية الأمطار التي سجلت في أدرار خلال عقد كامل لم تتعدّ 254 ملم فقط⁸.

2- الواحات: فهي بمثابة جزر خضراء وسط الامتداد الرملی الشاسع، فهي تدين بوجودها للمياه الجوفية الدائمة، وتعد نقطة تجمع سكاني يشتغل أهله بالزراعة وتعتبر مورداً اقتصادياً مهماً خاصة من خلال إنتاج التمور⁹. وتتركز معظم هذه الواحات في الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء قرب شط ملغيغ، ومن أبرزها واحات أولاد جلال، طولقة ببسكرة، واحات وادي سوف، إضافة إلى واحات الأغواط، وأيضاً الواحات الجميلة بغرداية¹⁰.

3- النبات: انعكس مناخ الصحراء على الغطاء النباتي الذي يتسم بندرته وقدرته الكبيرة على التكيف مع الجفاف ودرجات الحرارة المرتفعة صيفاً والبرودة القاسية شتاءً. ويُقدّر عدد

الأنواع النباتية في الصحراء الجزائرية بحوالي 500 نوع، أغلبها يتميز بقصر القامة وسماكة الأنسجة¹¹.

وينقسم الغطاء النباتي إلى صنفين رئيسيين: نباتات دائمة تنمو باستمرار رغم الظروف القاسية، ونباتات موسمية لا تظهر إلا عقب نزول الأمطار وتُعرف بالأعشاب. وتنتشر هذه النباتات بشكل متناثر، تفصل بينها مساحات واسعة من الأرض الجرداء، أما المعمرة فتغطي حوالي 65 ألف هكتار من أراضي الجنوب، تتكيف النباتات الصحراوية مع الجفاف عبر امتداد جذورها العميقة في التربة للوصول إلى الرطوبة، ويُعد النخيل أبرز مثال على ذلك، إذ يمثل الثروة الأساسية لواحات الجنوب الجزائري، وتنتج أشجاره أصنافاً عديدة من التمور المميزة، يُستهلك جزء منها محلياً، بينما يُصدّر الآخر إلى الأسواق الخارجية.¹² كما تزخر الصحراء بأنواع نباتية برية مختلفة (الحلفاء، الصبار، العرعار، البشنة، الحرمل، الشيح، الفجل، الحنظل)، وغيرها من النباتات التي استطاعت التأقلم مع الظروف القاسية. كما توجد نباتات برية متنوعة حيث نجد: الحلفاء، الصبار، العرعار، البشنة، الحرمل، الشيح، الفجل، الحنظل، وغيرها من الأنواع الأخرى¹³.

المطلب الثاني: بنية المجتمع الصحراوي

الفرع الأول: السكان الأصليون

تميزت بنية المجتمع الصحراوي بوجود ثلاثة أصناف من السكان، اتسمت الولاية السادسة بضعف كثافتها السكانية، ويعود ذلك إلى الطبيعة الصحراوية القاسية التي تميزها، إضافة إلى التباينات الجغرافية بين مختلف مناطقها، مما أفرز ثلاثة أنماط سكانية رئيسية يمكن التمييز بينها بماته المنطقة وهي:

1- سكان الحضر: يتمثلون في فئة مستقرة بالمدن الكبرى ومراكز العمران الرئيسية مثل الجلفة، بوسعادة، المسيلة، الأغواط، غرداية، جانت، تمنراست، وادي سوف، وادي ريغ، توفرت، ورقلة، بسكرة، جامعة، مغير، متليلي، المنيع، عين صالح.

2- سكان القرى: وهي التي هم الذين يقطنون تجمعات سكانية صغيرة لم ترق بعد الى مدن كبرى، وتنتشر هذه القرى بكثرة في المنطقة، إلا أنها متباعدة عن بعضها البعض وتوزع بشكل متناثر.

3- السكان الرحل: يمثلون الفئة التي تمارس التنقل الموسمي بين الشمال والجنوب، حيث يتوجهون صيفاً نحو الشمال وشتاءً إلى الجنوب، وذلك بحثاً عن الكألأ مواشيهم، مع اعتماد جزئي على الاستقرار المؤقت.¹⁴

الفرع الثاني: السكان غي الأصليين

تجدر الإشارة الى وجود فئتين من السكان غير الأصليين، وتزايد عددهم خلال الحقبة الاستعمارية شيئاً فشيئاً وهما:

1- فئة المستوطنين: وهي الفئة القادمة من وراء البحار جمعت حثالة أوروبا من جنود مرتزقة ومغامرين وخريجي سجون وأسرى حروب، تركزت بالمدن الرئيسية أولاً ومع مرور الوقت في الصحراء، وأعطاهم المستعمر الفرنسي الأراضي الخصبة لتثبيت وجودهم بالجزائر، وزرهم فيها بالقوة والقوانين التعسفية المجحفة، لذلك أصبحت تشكل كياناً قائماً بذاته، وقد كانت تركيبتهم الأوروبية مختلفة أيضاً (اسبانيا، مالطا، إيطاليا، سويسرا، إنجلترا)، وتباينت أيضاً معتقداتهم الدينية ووسطهم الاجتماعي، وأنشطتهم الاقتصادية¹⁵.

2- فئة اليهود: وهي عبارة جالية كانت متواجدة قبل الغزو الفرنسي، لكن مكانتها تعززت بعد صدور قانون كريمو سنة 1870م الذي منحها امتيازات عديدة، منها حق الملكية والتوظيف ضمن الفئة المستوطنة. وقد مارس أفرادها أنشطة متنوعة، خاصة في مجال التجارة، وكان انتشارهم ملحوظاً في مدن مثل بسكرة، المسيلة، وبوسعادة.¹⁶

المطلب الثالث: واقع التعليم في الولاية

حرص سكان الصحراء على تلقين أبنائهم علوم الشريعة الإسلامية وآداب اللغة العربية منذ نعومة أظفارهم، من خلال إلحاقهم بالزوايا والكتاب أو ما يعرف بالمدرسة القرآنية، وكانوا من أشد الحريصين على تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم¹⁷، حيث كانت المدارس القرآنية تمثل حصنا منيعا في وجه الاستعمار المستبد ومخططاته، من خلال نشرها الوعي بين أوساط المجتمع والتشديد على التثب بمقامات الشخصية الوطنية والحفاظ عليها من ثقافة العدو الغربية¹⁸.

كما مكنت الزوايا والكتاتيب القرآنية المنتشرة في أرجاء الصحراء دورًا محوريًا في نشر الثقافة والمعرفة، حيث ساهمت في صون اللغة العربية وترسيخ علوم الدين مثل الفقه والتوحيد وأصول العقيدة. كما كانت حصنًا منيعًا أمام محاولات التجهيل والمساعي التنصيرية التي رعتها الكنيسة آنذاك، لاسيما وأن شيوخ الزوايا جمعوا بين العلم الشرعي والقيادة الميدانية في مواجهة الاحتلال الغاصب.

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين الدور الرائد في ازدهار النهضة الثقافية والفكرية، حيث لعبت مدارسها دورا متميزا في حفظ الهوية الوطنية وإرساء دعائم الدين الإسلامي الحنيف، ومحاربة الجهل والبدع والخرافات التي شجعها الاستعمار الغاشم لهُز العقيدة الدينية والروح الوطنية في المجتمع الجزائري، وأصبح تعليم الصبية وتحفيظهم القرآن الكريم المهام الأساسية لكل عرش وقرية ومدينة.¹⁹

وقد اعتمدت هذه المؤسسات في تمويلها على الأوقاف والتبرعات، ورغم القيود الصارمة التي فرضتها السلطات الاستعمارية، استمر السكان في دعمها وتوفير احتياجات المعلمين والمدارس البسيطة. بل إن بعض الأساتذة كانوا يجوبون الصحراء مع تلامذتهم ليؤسسوا مدارس متنقلة تضمن استمرارية التعليم²⁰. أما المدارس الفرنسية فكانت نادرة في الصحراء نظرًا لضعف التواجد الاستعماري وأعدائه، لذا كان تواجدها نادرا وإن توفرت

فلم يكن التوافد عليها بشكل كبير، وذلك بسبب رفض المواطنين الجزائريين تدريس أبنائهم بالمدارس الاستعمارية، كما أن حرص السكان على التحاق أبنائهم بالمدارس القرآنية كان أكبر، وهو الأمر الذي دفع بسلطة العدو لفرض إجبارية التعليم في المدارس الفرنسية²¹، بالإضافة إلى اعتماد الإدارة الاستعمارية على العمليات التنصيرية كمحاولة لتغيير الدين لدى السكان، ومن أبرز المبشرين الذين حاولوا نشر التنصير في المنطقة "شارل دي فوكو" الذي استقر في الهقار، غير أن أهالي الصحراء قاوموه وقتلوه، ليبرهنوا بذلك على تمسكهم بهويتهم الدينية والثقافية. وقد حاول هذا الأخير استقطاب الفقراء بتوزيع الهدايا والمساعدات، كما وضع خططاً تستهدف المساجد والزوايا واللغة العربية، لكن جهوده باءت بالفشل أمام رسوخ عقيدة السكان.²²

المبحث الثاني: التأسيس الفعلي للولاية السادسة بقيادة سي الحواس

المطلب الأول: الولاية السادسة بقيادة العقيد سي الحواس

الفرع الأول: سيرة العقيد²³

أولاً: مولده ونشأته

هو أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس ولد عام 1923 بقرية أمشونش القريبة من مدينة بسكرة، ترعرع في أسرة حالها ميسور أخذ تعليمه الأولي في زاوية العائلة، حيث حفظ قسطاً من القرآن الكريم على يد أبيه. كما نهل من شيوخ قريته مبادئ اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية، وحرص والده على إبعاده عن المدارس الفرنسية خوفاً من التأثير الثقافي الاستعماري²⁴، فألحقه بالمدرسة التي أنشأها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ليواصل تعليمه حتى بلغ مستوى الشهادة الابتدائية. وغير أن زواجه المبكر حال دون إتمام تعليمه، إلا أنه بقي مولعاً بالقراءة ومتابعاً للصحافة بأنواعها، وخاصة جريدة البصائر وعدداً من الصحف الأخرى. وفي الرابعة عشرة من عمره فقد والده سنة 1937م، حيث لقي نفسه أمام مسؤوليات جسيمة صنعت منه شاباً مسؤولاً وصقلت شخصيته

باكرا، ومنحته نضجا ووقارا ليصبح أكثر رزانة، يمتاز بالبسالة وحسن الخلق والتصرف، الأمر الذي جعل الادارة الاستعمارية تضيق ذرعا لانتقاداته القوية²⁵.

ثانيا: نضاله السياسي والثوري

في مرحلة شبابه، اتجه سي الحواس إلى ممارسة التجارة من أجل إعالة أسرته، خصوصا بعد وفاة أبيه عام 1937م. وعلى الصعيد السياسي، التحق سنة 1943م بالنشاط السري لحزب الشعب الجزائري، ثم أسندت إليه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مهمة تسيير قسمة أمشونش التابعة للحزب، ونظرا لممارسته حرفة التجارة ونشاطه السياسي في حزب الشعب جعل سي الحواس²⁶ كثير التنقل والحركة عبر ربوع الأوراس، وهو ما أتاح له فرصة الاحتكاك بعدد من الشخصيات الوطنية، الأمر الذي ساعد على ترسيخ وعيه وتعزيز حسه النضالي. ومع مرور الوقت، برز كأحد الناشطين البارزين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث انصبت جهوده على توعية المناضلين، وجمع التبرعات لدعم الحركة وتوزيع المنشورات وتأطير الاجتماعات السرية²⁷، حتى أصبح مطلوبا للأمن الفرنسي فاختفى عن الأنظار وظهر في زي متسول يجوب المناطق، فقد كلفته الحركة الوطنية سنة 1948 بالذهاب إلى فرنسا، فقد كان له فيها عمل لبث بها عامين ثم رجع للجزائر²⁸.

ساند أحمد بن عبد الرزاق حمودة الثورة التحريرية عند اندلاعها من الجانبين السياسي والمادي، قبل أن يلتحق فعليًا بصفوف المجاهدين في جبال الأوراس عام 1955م، وبناء على دخوله في النضال مبكرا واتصافه بالقيادية تم تعيينه على رأس المنطقة الثالثة من الولاية الأولى. وتم نقل سي الحواس إلى الصحراء بقرار من مؤتمر الصومام 1956م، وذلك من أجل توسيع قاعدة الثورة بها لأنها تعد منطقة صعبة، وقد سعى سي الحواس وقتها إلى تطبيق ما نتج من قرارات عن مؤتمر الصومام، ثم سافر بعدها إلى تونس في مهمة ثورية خاصة، ورجع منها ليتكفل بتسيير الثورة في منطقة الصحراء، حيث تمكن في جانفي 1957م من دراسة صيغ تطبيق قرارات مؤتمر الصومام مع العقيد عميروش، تم عقد سي

الحواس اجتماعا لإطارات ناحيته لأعلامهم بقرارات المؤتمر. وقد تمت ترقيته لرتبة رائد بالولاية تم قائدا للولاية السادسة في جوان 1957، وذلك بعد الشغور الكبير الذي تركه استشهاد علي ملاح في قيادة هاته الولاية الفتية، في شهر أفريل من عام 1958²⁹.
تميز سي الحواس بانضباط كبير وحس تنظيمي صارم، إضافة إلى نشاطه المتواصل، مما أتاح له تحويل الولاية السادسة، رغم تأخر تأسيسها واتساع رقعتها الجغرافية وما واجهته من صعوبات مثل مشكلة بلونيس، إلى ولاية مثالية تضاهي في أدائها الثوري باقي الولايات السابقة.³⁰

المطلب الثاني: التأسيس الفعلي للولاية السادسة بقيادة سي الحواس

الفرع الاول: التطور التنظيمي للولاية السادسة بقيادة سي الحواس

أحدث سي الحواس تنظيمًا محكمًا في الولاية السادسة لم يسبق لأي قائد من قبل أن فعل ذلك، فهو كان على دراية تامة بالمنطقة لكثرة تنقلاته، كما كان يتمتع بالحزم والانضباط في كل شيء بداية من لباسه وتحركاته وإصدار أوامره، وهو ما شهد له به الجميع خاصة ممن كانوا تحت إمرته وبشهادة الكاتب الخاص به المجاهد عمار حشية³¹، وحتى الذين تعاملوا معه من قيادات الولايات الأخرى. يذكر الرائد عمر صخري³² أن سي الحواس كان يتمتع بدهاء كبير وكثير النشاط ومنظم في عمله ويحترم مساعديه، ويسجل كل كبيرة وصغيرة عن الولاية وتحركاته فيها ضمن تقارير مفصلة توثق سيرورة العمل الثوري بها. فكل هاته الصفات جعلت منه قائدا حكيما للولاية السادسة، وقد تمكن من أن يرفع مستوى الولاية من حيث تنظيم العمل العسكري وضبط القوانين إلى مستوى الولايات الأخرى بل وأكثر من ذلك، وهو الأمر الذي صرح به الضابط محمد الطاهر خليفة. فقد كان المكتب في الولاية والمنطقة والناحية والقسمه مقسم إلى خمسة فروع هي (القسم العسكري، السياسي، الاخباري، التموين والاستخبارات)، وهذا حسب شهادة الضابط خالد جباري. فالعقيد سي الحواس استطاع أن يضع نظام مضبوط يسير به العمل الثوري

في الولاية السادسة على الرغم من صعوبة ذلك بحكم المساحة الكبيرة التي تتربع عليها الولاية³³.

1- إعادة هيكلة الولاية السادسة

تلقى سي الحواس في الأيام الأخيرة من شهر مارس 1958 برقية من الحكومة المؤقتة، والتي تنص على تعيينه على رأس الولاية السادسة برتبة عقيد، ومع حلول شهر أبريل اجتمع العقيد بإطارات الولاية وضباط من المنطقة التاسعة وعلى رأسهم عمر ادريس وذلك لإعادة هيكلة الولاية، حيث عمل سي الحواس كل ما في وسعه لإعادة ضم وعقد مناطق الولاية السادسة المنقسم شمالها ووسطها وشرقها في أربع مناطق³⁴. شملت الولاية الانشاء الثاني والفعلي لها بتاريخ 20 أوت 1958م مساحة شاسعة كذلك، فكانت حدود الولاية من الجهة الشمالية الطريق الرابط بين البرواقية وبئر غالبو، أما بالشمال الشرقي فتحدوها مدن القنطرة وبريكة ومنعة وزريبة الوادي، ومن الجهة الشرقية الحدود التونسية الليبية، أما من الناحية الغربية فنجد أن حدود الولاية امتدت لتشمل قصر الشلالة وعين ماضي وصولاً إلى أولف ورقان، أما في الجنوب فقد وصلت إلى الحدود مع مالي والنيجر³⁵.

وبهذا الامتداد الجغرافي أصبحت الولاية تضم أربع مناطق، تتفرع إلى ست عشرة ناحية، وتنقسم بدورها إلى أربع وستين قسمة، تتولى إدارتها قيادات محلية يشرف على كل منها مجلس يضم قائداً عاماً يساعده ثلاثة أعضاء. وهذا وفقاً لما جاءت به قرارات مؤتمر الصومام، وتشمل أيضاً وحدات عسكرية منظمة في كتائب وفرق وأفواج، ماعدا وحدات الجنوب الأقصى التي لم يكن لديها وحدات عسكرية أو فرق أو أفواج، وإنما كانت بها قيادات مع مجموعات صغيرة من المجاهدين تنشط عن طريق التنظيمات المدنية لجهة التحرير الوطني تبعاً لظروف المناطق الصحراوية³⁶.

فبالنسبة لمناطق الولاية بعد هيكلتها مجدداً كانت كالتالي:

- **المنطقة الأولى:** وهي منطقة البرواقية التي حلت محل المنطقة الخامسة وكانت تابعة للولاية الرابعة، ما بين سور الغزلان وقصر البوخاري، وعين على رأسها النقيب النوي علي بن مسعود خلفا لقائدها الطيب الجغلالي الذي رقي الى رتبة صاغ أول.

- **المنطقة الثانية:** وهي منطقة الجلفة التي حلت محل المنطقة التاسعة التي كانت تابعة للولاية الخامسة وعين قائد لها الطيب فرحات خلفا لقائدها السابق عمر ادريس الذي رقي بدوره الى صاغ أول.

- **المنطقة الثالثة:** تتمتع من بوسعادة شمالا الى غرداية جنوبا، وتغطي محور جبل مساعد وجبل بوكحيل، وأسندت قيادتها في بداية الأمر الشهيد عبد الرحمان عبداوي، وبعد استشهاده خلفه الضابط محمد شعباني.

- **المنطقة الرابعة:** تغطي نواحي بسكرة الى غاية أولاد جلال لتشمل حدود الولاية الثالثة التي كانت تابعة للولاية الأولى بقيادة سي الحواس وأسندت قيادتها في التقسيم الجديد للضابط الثاني محمد بلقاضي (بوصبيعات)³⁷.

وقد تكون مجلس قيادة الولاية السادسة من الإطارات التالية:

- أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس): برتبة عقيد (صاغ ثاني) قائدا للولاية.
 - عمر ادريس (فيصل): برتبة صاغ أول (رائد) عسكري.
 - الطيب الجغلالي: برتبة صاغ أول (رائد) سياسي.
 - محمد العربي بعيرير: برتبة صاغ أول اخباري، عين لاحقا.
 - سي محمد الشريف خير الدين: برتبة الصاغ الأول للصحة.
- وهكذا كتب لهاته الولاية المساة بولاية الجنوب أو ولاية الصحراء أن تعرف نوعا من الاستقرار تحت قيادة سي الحواس.³⁸

ومن خلال هذا الانشاء الثاني تم اتحاد المنطقة الثالثة من الولاية الأولى التي كان يقودها سي الحواس مع المنطقة التاسعة من الولاية الخامسة التي كانت تحت قيادة عمر ادريس، بالإضافة الى المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة والتي عين عليها الطيب الجغلالي من طرف قادة الولاية الرابعة بعد استشهاد علي ملاح، وهو ما يفسر وجودهم في مجلس الولاية الجديد³⁹.

لقد ساعدت خبرة سي الحواس ورجاحة عقله، إلى جانب انضباطه الشديد، في إحكام تنظيم الولاية السادسة. ولم يكن اعتماده في الإدارة والتنظيم مقتصرًا على ما جاء في مقررات مؤتمر الصومام، إذ يشهد رفاقه في الكفاح أنه وضع بنفسه جهازًا إداريًا محكمًا بدقة عالية، حتى أن ما أقره مؤتمر الصومام لم يضاف جديدًا إلى ما كان قد أسسه، فقد كان العقيد يطبق جل ما تضمنته المقررات وترتيباتها في منطقته مثل كما هو الحال بخصوص المنح العائلية وعقود الزواج والتموين، وهذا ما تم ذكره في السابق عن الضابط محمد شريف عبد السلام في روايته، وقد أشار الطيب فرحات في مخطوطاته إلى أن الصرامة التنظيمية التي اعتمدت عليها المنطقة الثالثة ثم الولاية السادسة، كانت العامل الأساس في قدرة المناطق الصحراوية القاسية على مواجهة الظروف العسيرة. فقد أسس سي الحواس قاعدة تنظيمية متينة في الزيبان ثم بالمنطقة الثالثة من الصحراء، عبر إنشاء جيش منظم وفق أساليب حديثة، حيث لم يعد يجد صعوبة في إعادة هيكلتها وتنظيمها كلما استدعى الأمر إلى ذلك، في الوقت الذي كانت فيه منطقة الأوراس تشهد فوضى نظرا للأزمة القيادية التي تمر بها، خصوصاً وأن سي الحواس كان صارماً لا يسمح بالتوغل داخل حدود ولاية⁴⁰.

2- الجانب الإداري

ان التنظيم الذي حظيت به ادارة الولاية السادسة من طرف العقيد سي الحواس لم يكن له نظير في تلك الفترة، وتؤكد الوثائق التي يحتفظ بها عدد كبير من مجاهدي الولاية العناية

الفائقة التي يحيط بها إدارة الولاية، حيث صرح المجاهد محمد شريف خير الدين عن سي الحواس أنه "مدرسة يتكون فيها كل من يعمل معه ويتكون في كل الميادين"، ويقول المجاهد محمد بن عاشور أيضا أن سي الحواس لديه ميزة أخذ المثقفين وخاصة الطلبة خريجي معهد بن باديس في المكتب السياسي، وذلك لجودة مشاربهم التعليمية، حتى أن جل الإطارات يتكونون في مكتب الولاية على يديه، لتتوفر فيهم كل شروط القيادة والتوجيه، ومسؤولون في المستوى المطلوب يخولهم استلام مهام صعبة تتوافق مع تكوينهم.⁴¹

كما كان سي الحواس يدرّب العاملين في الإدارة على الخطابة، فقد شهد له الجميع باهتمامه الكبير بالتكوين، ففي كل مرة كان يحدد موضوع ويطلب من أحد المجاهدين أن يتقدم ويخطب فيهم، قصد تنمية قدراتهم على مخاطبة الشعب والتعامل مع القضايا المطروحة. كما كان يشدد على المسؤولين والعرفاء بضرورة تقديم تقاريرهم شفها دون الاعتماد على الدفاتر، وإذا لم يتمكنوا من ذلك يبدأ بلومهم قائلا: "نحن نخوض معركة قد نفقد بها الوثائق، هل إذا ضاعت الوثائق يضيع كل شيء؟" وفي هذا الصدد يقول "شريف خير الدين" أن في قيادة سي الحواس للولاية، كان كل مسؤول يحفظ تقاريره عن ظهر قلب، وأضاف أن سي الحواس من شدة حزمه طلب منه وضع رقيب لمتابعة المستشفى الميداني الذي كان يُقام في ظروف صعبة (بيت شعر أو عشة أو تحت الأرض). وعُرف عن سي الحواس كثرة تنقله بين الأقسام والنواحي لمتابعة الأوضاع عن قرب، والسهر على حسن التنظيم، والعمل على اختيار الماهرين في الإدارة، وتشكيل مكاتب المناطق والنواحي.⁴²

خاتمة:

بعد التطرق لموضوع تأسيس الولاية السادسة فعليا والذي نعني به عمليا، أي أن العمل العسكري الثوري بأراضي ومناطق الولاية ككل يسير وفق إدارة منظمة ومحكمة بقيادة العقيد حمودة عبد الرزاق الملقب بالحواس، وهذا نظرا لوجود عدة صفات ميزت هذا القائد الفذ عن سابقه علي ملاح، ولتوفر عدة ظروف ساهمت أيضا في تمكن سي الحواس ان تكون

له قاعدة جماهيرية وسيط كبير جعله القائد الأبرز في تاريخ الولاية، ومنه يمكن القول أن سي الحواس ابن الصحراء ويعرف كل مناطقها وكيف يتعامل الظروف القاسية الخاصة بها، وكثرة الحركة والتنقل هما عاملان رئيسيان جعلتا منه قائدا محنكا ومنظما، الأمر الذي برز أثره على تنظيم الثورة بالولاية وقدرته على وضع جهاز اداري ينظم العمل الثوري، وجعله أكثر نجاعة على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهت هاته الولاية وكادت أن تعصف بها لولا التصدي الجيد لها.

وعليه يمكن أن نقول أن الولاية السادسة بدأ نشاطها العسكري في الثورة منذ انطلاقها، لكن التأسيس الرسمي لها كان بموجب قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، والتأسيس الفعلي لها كان تحت قيادة العقيد سي الحواس في أوت 1958م الذي جعل منها ولاية قائمة بذاتها لها دور بارز في تموين الثورة التحريرية و تشارك في العمليات العسكرية.

وخلاصة القول أن مسار الثورة التحريرية لم يكن لينجح لولا تكاثف الجهود بين قياداتها جماعة وتلاحم الشعب الجزائري والتفافه حولها، فبرغم من كل الظروف التي مرت بها وتعدد الجبهات بين عدو خارجي وآخر داخلي الذي كان أكثر فتكا ودمارا من الاحتلال نفسه، فإن العناية الإلهية رافقتها والدماء الخالصة الزكية التي سالت فوق أرضها للنصر والاستقلال، فقانون الأرض يقضي بعودة الأرض الى أصحابها، مها بلغت قوة العدو

مراجع المقال:

* المؤلف المراسل: ط.د سلطاني زوليخة

أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص275. ¹

محمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، ط 2، دار الهدى، دت، ص 18. ²

³ عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، مطبعة الإرشاد، دمشق، 1968، ص 48.

أحمد التوفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ط 2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج 3، 1988، ص 166. ⁴

⁵ محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص 28.

⁶أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية -1844 1916م، دار الهدى، الجزائر، 2009 ص12

إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 19. ⁷

⁸ أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 64.

- الهادي درواز، المرجع السابق، ص 14. 9
- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956، ص 22. 10
- أحميدة عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 16. 11
- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 120. 12
- إبراهيم محمد مياسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعر: الجبلاي بن إبراهيم العوامر، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص 59-60.
- الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، ط3، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 22-23. 14
- الهادي أحمد درواز، المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر، ص 16. 15
- ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، جمال الدين الديناصوري، مؤسسة سجل العرب، مصر، 1963، ص 85. 16
- عبد السلام بوشارب، الحقار أمجاد وأمجاد، المتحف الوطن للمجاهد، الجزائر، 1995، ص ص 95، 96. 17
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 284-296. 18
- الهادي درواز، المرجع السابق، ص 27. 19
- كديدة محمد مبارك، قضية فصل الصحراء في المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1960-1962، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص المقاومة الوطنية وثورة التحرير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص 16.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، المرجع السابق، ص ص 133-135. 21
- كديدة محمد مبارك، المرجع السابق، ص 17. 22
- سلسلة تاريخية تصدر عن وزارة المجاهدين، الشهيد حمودة أحمد عبد الرزاق سي الحواس 1923-1959، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009، ص 6. 23
- محمد علوي، محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013، ص 175. 24
- محمد العيد مطمر، حامي الصحراء أحمد عبد الرزاق حمودة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 10. 25
- كان كثير السفر والتجوال والمشى لمسافات طويلة، فقد كان يقطع 70 كلم يوميا خاصة عندما أصبح قائد ولاية لهذا سمي بالحواس. ينظر محمد علوي، المرجع السابق، ص 175. 26
- لخميسي فريخ، العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1923-1959)، دار جصور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 25. 27
- محمد علوي، المرجع السابق، ص 176. 28
- عبد النور خثير، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1962-1954، أطروحة لنيل مذكرة الدكتوراه في التاريخ، إشراف شاوش عباسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.2005، ص 309. 29
- قناة الشروق، كواليس التأسيس الرسمي للولاية السادسة بقيادة (سي الشريف) علي ملاح 20 أوت 1956، تاريخ الاطلاع 2023/07/10 على الساعة: 10:22 المتوفر على الرابط التالي: <https://www.youtube.com/watch?v=ER5B1PZTKAQ>

- ³¹ عمار حشية: من مواليد 1939م ببسكرة، بعدما هاجر والده الذي كان ناشط في جمعية العلماء المسلمين بمنطقته الوادي سوف، التحق بعد إضرابات الطلبة 22 أكتوبر 1956 أين اشتغل كأمين سر بالولاية السادسة، عمل بمكتب التموين والمواصلات شارك في العديد من المعارك، أهمها معركة الكرامة في بوسعادة، ينظر: Amer Hachai, Op-cite, p09
- ³² ولد عمر صخري في فيفري 1935 بأمدوكال، دخل الكتاب ودرس بالمدرسة الابتدائية بمسقط رأسه، انظم للكشافة الإسلامية وبدأ نشاطه السياسي في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في بلكور سنة 1949، ثم انتقل مع بداية الثورة الى ناحية سكيكدة والتحق بصفوفها سنة 1955 بمسقط رأسه، تدرج في المسؤوليات المدنية والعسكرية، ورفي ليصبح برتبة رائد بمجلس قيادة الولاية السادسة عشية الاستقلال وعضو المجلس الاستشاري بعد الاستقلال، وهو على قيد الحياة وعضو بارز في جمعية الولاية السادسة التاريخية. ينظر الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات، من أعلام الولاية السادسة التاريخية بمنطقة الزيان (محاضرات وشهادات الملتقى الوطني التاسع بسكرة عبر التاريخ)، علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 150.
- ³³ قناة الشروق، كواليس التأسيس الفعلي للولاية السادسة بقيادة (سي الحواس) 20 أوت 1958، تاريخ الاطلاع 2023/07/12 على الساعة: 22:23
- ³⁴ لبوخ خليفة، المرجع السابق، ص 07.
- ³⁵ لخميسي فريخ، العقيد سي الحواس، المرجع السابق، ص 196.
- ³⁶ التقرير الجهوي للولاية السادسة، 169.
- ³⁷ حمود شايد، المصدر السابق، ص 265.
- ³⁸ لبوخ خليفة، المرجع السابق، ص 07.
- ³⁹ عبد الحميد مسعود بن ولهة، الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غرداية إداريا وتنظيميا، دار صبيحي، الجزائر، 2013، ص 317.
- ⁴⁰ التقرير الجهوي للولاية السادسة.
- ⁴¹ لخميسي فريخ، المرجع السابق، ص 201-203.
- ⁴² التقرير الجهوي للولاية السادسة.